مسألة الهوية في ترجمة رواية Ce que le jour doit à la nuit لياسمينة خضرا

Title :The question of identity in translating the romance "Yasmina Khadra" by "Ce que le jour doit à la nuit"

هبري فاطمة الزهراء[1]

[1] جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان

تاريخ الاستلام: 2019/09/24 تاريخ القبول: 2020/06/15 تاريخ النشر: 2020/07/12

ملخص: يحمل ثنائي "الترجمة والهويّة" تناقضا في مفهومه ودلالته بحيث تعني الترجمة في مفهومها الشّائع الانتقال من لغة إلى أخرى ومن ثقافة إلى غيرها، ومن المسلّم به أنّ كلا من الثقافة واللغة تعدّان ركيزتان أساسيّتان في بناء الهويّة الفرديّة و الجماعية، ممّا نستنتج منه أنّ التّرجمة تعني أيضا انتقال من هويّة إلى أخرى وبالتّالي طمس لمعالم الهويّة الأولى. وفي مرّات عديدة أخرى قد تربط بين الترجمة والهويّة علاقة وطيدة ويكون ذلك عندما تسهم التّرجمة في الحفاظ على أمنها وسلامتها، و هذا ما سنسعى لإبرازه من خلال دراسة رواية« Ce que le jour doit à la nuit » لياسمينة خضرا

الكلمات المفتاحية: الترجمة، الهويّة، الأمن الهويّاتي، اللّغة. رواية

Abstract: The binary "translation and identity" has a contradiction in its concept and meaning, so that translation in its common concept means the transfer from one language to another and from one culture to another, and it is recognized that culture and language are fundamental pillars in the construction of individual and collective identity, concluding that translation also means a transition from one identity to another and thus blurs the original identity. Many other times translation and identity can be closely linked when translation contributes to its security and safety, and this is what we will seek to highlight by studying the novel "Ce que le jour doit à la nuit " by Yasmina Khadra.

Keywords: translation, identity, identity security, language. Romance

المؤلف المرسل: هبري فاطمة الزهراء ، **الإيميل:** habri-trad@hotmail.com

المقدمة:

تعرّض الوطن العربي في القرن 19 إلى حملات استعمارية و احتلالية أوروبية متعدّدة، على غرار الجزائر التي كانت محطّ أنظار الأوروبيين نظرا لموقعها الجغرافي الممتاز و ثرواتها الطبيعيّة الغنيّة، و لذلك زحف الاحتلال الإسباني إلى مدينة وهران سنة 1732، و التي كانت تحت إدارة الامبراطورية العثمانية آنذاك. هزمت الحملة الاسبانية القوات العثمانية الاسلامية، و استولت على مدينة وهران والمرسى الكبير، ثمّ ما لبثت الامبراطورية العثمانية حتى استرجعت المدينة من الاسبان سنة 1792. ثمّ بعد ذلك تعرّضت المدينة من جديد للاحتلال الفرنسي و شهدت موجة من الهجرات الأوروبية المتعددة الأجناس كالفرنسيين الذين استوطنوا في وسط المدينة و الاسبان في حي سيدي الهواري واليهود في حي الدّرب، و من جنسيات أخرى كالمالطيين و الايطاليين و السويسريين و الألمان وحتى الأمريكيين.

كلّ منهم ترك بصمته في هذه المدينة السّاحرة، فإنعكس ذلك على المعمار و اللّباس و الطّبخ و الثّقافة و الفنون و العادات و التّقاليد، فالإحتكاك الذي وقع بين الجزائريين و الأجناس المختلفة شكّل هويّة الجزائري الحالي، فهو " ليس وجودا جامدا و لا هو ماهية ثابتة جاهزة، إنّه هويّة تتشكّل وتصير..."[1] فهي تتغذّى بالتّاريخ لتشكّل بُعْدَها، إذ أنّها تتحوّل مع تحوّل الأوضاع التّاريخيّة و الاجتماعية فهي بذلك نسبيّة متغيّرة مع حركة التّاريخ.

إنّ الفروقات الّتي تميّز شخصا عن آخر تكمن في الشّكل و الإسم و الجنس والصّفة و العمر وتاريخ الميلاد، و ما يميّز الجماعات أو الشّعوب عن بعضها: العرق و الأرض و اللّغة و الحضارة والثّقافة والدّين والتاريخ والمصير المشترك. "فهويّة الإنسان أو الثّقافة أو الحضارة، هي

جوهرها وحقيقتها... إنّها كالبصمة بالنّسبة للإنسان، يتميّز بها عن غيره، و تتجدّدُ فاعليتها..."[2]

إذ جاء مصطلح الهويّة من كلمة "هو"، أي ما يختلف و يغاير "أنا"، فلكلّ شخص هويّته و ذاته وبصمته، فعند الفلاسفة تعني الهويّة: " حقيقة الشيء أو الشّخص الذي نميّزه عن غيره"[3]، فهي بذلك التميّز و الاختلاف عن باقي الأمم للتّعبير عن الشّخصيّة الحضريّة.

تقوم الهوية على ركائز عدّة، فهي دائما "جماع ثلاثة عناصر، العقيدة التي توفّر رؤية للوجود، واللّسان الّذي يجري التّعبير به، و التّراث الثّقافي الطّويل المدى"[4].

و قد أثارت مسألة تبوث الهويّة أو تغييرها جدلا كبيرا، بحيث "بدأ سؤال الهويّة يؤرق الإنسان العربي نتيجة احتكاكه بالآخر، الذي سبقه حضاريا... إذ أنّ المرء لا يدرك أهميّة هويّته إلّا في لحظة مأزومة"[5] ، و هو بالتّحديد ما تعرّض له بطل الرّواية التي نتناولها في هذه الورقة، بحيث اجتثّ الطفل يونس من بيئته العربيّة، المسلمة و مجتمعه الجزائري الفقير و المحتلّ ليجد نفسه بين ليلة و ضحاها يعيش في منزل فاخر، في غرفة واسعة و مرتبة لوحده، يحرصه صنم على هيئة ملاك بجناحين ويحمل الصّليب، مع أم جديدة معمّرة فرنسيّة، مسيحيّة، غنيّة، اضطرّ للتأقلم مع مجتمعه الجديد، بحيث أُرغم على تغيير هويته نسبيا، بدءاً بإسمه الذي تحوّل من يونس إلى جوناس، فبعد أن كان يحمل اسم نبي أضحى اسمه فرنسي محض "جون"، كما تغيّرت طبيعة تصرّفاته و عاداته، و إلتحق بأصدقائه الأوروبيين لإحياء مختلف الحفلات الليلية الصّاخبة كحفلة قطف العنب و الكروم و غيرها من الحفلات التي لا يعرفها الجزائري المسلم الذي تحت وطئة الإحتلال، و الذي بالكاد يحتفل بعيد الفطر أو عيد الأضحى آنذاك.

كما أنّه أُجبر على على تغيير لهجته و لغته ليتواصل مع أصدقائه الفرنسيين و الإسبان ممّا أدّى إلى تحقيق الاندماج و الإنصهار مع بيئته التي تحيط به، و هو الأمر الذي وضعه محلّ سخط من قبل العديد من الجزائريين في الرواية أمثال: ساق الحطب، و جلّول و غيرهم...

و على الرّغم من شعوره بأنّه أوروبي في تصرّفاته إلّا أنّه بقي صبيا مسلما محافظا على هويّته الدّينية الإسلاميّة و الدليل على ذلك هو إمتناعه عن إحتساء الخمر كلّما عرضت عليه.

ملخّص رواية "فضل اللّيل على النّهار":

يونس يعيش مع والديه وأخته في البادية. وقُبَيل الحصاد، شَبَّت نار في أرضهم المزروعة، وأحرقت غلةً جيدةً فاقت توقعاتهم. هذا العملُ المدبر بلا شك، إضطرَّهُم للهجرة إلى مدينة وهران بعدَ أنْ وجدوا أنفسهم مفلِسين .فشِلَ الأب العنيدُ في توفير حاجيات إبنه، فَأخذَهُ إلى عمِّه الصَّيْدلاني، المتزوج من فرنسية ليربيه أعتقِلَ عمه "ماحي" لأسبوع، ربما لآراءهِ السياسية، وأسيئَت معاملتُهُ أثناءَ الحبس. ولما عاد لمنزله كان شخصاً آخر. كانَ مضطرباً، و تغَيَّرت رُؤيتُهُ لعلاقة الجزائريين بفرنسا. سَيَّرت "جيرمين"، زوجة ماحي، أعمالَ زوجها.و أصرّ عمه على الإنتقالِ إلى ريو صالادو.

في رِيو صالادو تبدأ قصة صداقة بينه وبين شُبَّانٍ فرنسيين تُلازِمُهُ طُولَ حياتِهِ. تَكادُ تَنْسِفُها سنواتُ الحرب، إذْ يجِدُ كلُّ شخص نفسه أمام إختبارِ الوفاء لأُمَّتِهِ ولوطنِهِ .

مع اميلي ، يكتشف جوناس الحب. لسوء الحظ ، بعد أن أقام علاقة مع والدتها السيدة كازيناف و التي كانت عبارة عن نزوة عابرة ، حذرته هذه الأخيرة من الاقتراب من ابنتها خوفا من سخط الرب. لكن إيميلي لم تفهم يوما سبب البرود الذي يقابلها به جوناس و صدّه لها فتعبت من الانتظار ، تزوجت من صديق جوناس.

يونس يكتشف صداقة بين مجموعة من الشباب الذين يعرفون بالأقدام السّود و الذي سيبقى وفيا لهم.

توفي سيمون زوج إيميلي بعد أن قتله الثوّار و هو، صديق جوناس منذ فترة طويلة ، و بعد وفاة زوجها، رحلت إيميلي مع إبنها و انتقلت للعيش في مدينة وهران، التي اندلعت فيها المقاومات الثورية مثل غيرها من المدن و القرى الجزائرية، لكن جوناس اتخذ موقفا حياديا من الثورة إذ أنّه كان بين نارين: هويته كجزائري عربي مسلم ، و انتمائه و ميله للمعمّرين بحكم صداقته لهم و والدته بالتبني الفرنسية جرمان التي غيرت اسمه إلى جوناس ممّا جعله يبدي دوره كمتفرج وغير فاعل في الثّورة، لكن لم يلبث به الأمر أن أجبر بالقوة على المشاركة فيها ليزوّد الثوّار بالأدوية و تقديم بعض الخدمات الطبية لهم.

بعد الحرب ، سافر إلى فرنسا للبحث عن إيميلي دون أن يحقق هدفه و يميط اللثام عن سبب اجتنابها فيما قبل فقابلته هذه الأخيرة ببردة و جفاء.

أمّا رحلته الثانية إلى مرسيليا كانت بعد أيام من وفاة إيميلي ، فبعد زيارة قبرها ، اجتمع مع أصدقاء ومعارف ريو صالادو.

دراسة عنوان الرواية:

لم يكن اختيار عنوان الرواية عبثا ، إذ أنّه يحمل في طيّاته رمزيّة و إيحاءات دلاليّة مباشرة أو غير مباشرة، على حسب السّرديين المختصّين في دراسة العنونة. و قد ذهب البعض إلى تحليل العنوان ودراسته دراسة رمزية، بحيث رجّحوا بأنّ "اللّيل" يرمز إلى الاستعمار الفرنسي أثناء احتلاله للجزائر. و النّهار يرمز إلى فترة استقلال الجزائر، و فضل اللّيل على النّهار هو فضل الإستعمار الفرنسي على الجزائريين بحجّة أنّهم نقلوا إليهم الحضارة و أخرجوهم من

البداوة التي كانوا يعيشونها[6]، و قد ذكر ذلك في فصل من الرواية عندما أخبر أحد المعمّرين "يونس" بأنّهم حوّلوا أراضيهم البور إلى جنان خضراء تكسوها الكروم و الزّرع، و كيف أنّهم شيّدوا المباني العالية و عبّدوا الطّرقات و نقلوا جميع رموز الحضارة إلى الجزائر.

أمّا البعض الآخر و لربّما المقرّبيم من محمّد مولسهول صاحب الرواية و هو الكاتب الجزائري الفرنكوفوني المقيم بفرنسا حاليّا بعد أن كان منتميا للجيش الجزائري لمدّة 35 سنة، و عايش فترة العشرية السوداء، و نبذ في كلّ كتاباته الإرهاب و العنف و الحرب و دعى فيها للحبّ و ثقافة العيش في سلام و تسامح.[7]

فهذه الفئة من السرديين و المحلّلين ترى بأنّ ياسمينة خضراء، أراد من خلال هذه الرواية زرع القيم الأخلاقيّة من حبّ و تسامح، و تعايش سلمي حضاري مجسّدا ذلك في علاقة الحب و الصداقة، والتبنّي و الأمومة و الحدّ من الصّراع و التأزّم في العلاقة التّاريخيّة بين الجزائر و فرنسا.

إشكاليّة الهويّة في ترجمة د. محمّد ساري[8] لرواية "فضل الّيل على النّهار"

يحمل ثنائي "التّرجمة و الهويّة" تناقضا في مفهومه و دلالته بحيث تعني الترجمة في مفهومها الشائع الانتقال من لغة إلى أخرى و من ثقافة إلى غيرها، و من المسلّم به أنّ كلا من الثقافة و اللغة تعدّان ركيزتان أساسيّتان في بناء الهويّة الفرديّة و الجماعية، ممّا نستنتج منه أنّ التّرجمة تعني أيضا انتقال من هويّة إلى أخرى و بالتّالي طمس لمعالم الهويّة الأولى.

و في مرّات عديدة أخرى قد تربط بين الترجمة و الهويّة علاقة وطيدة و يكون ذلك عندما تسهم التّرجمة في الحفاظ على أمنها و سلامتها، و هذا ما سنسعى لابرازه من خلال دراسة رواية « Ce que le jour doit à la nuit » لياسمينة خضرا، و التي ترجمها إلى العربية د.

محمد ساري بحيث تنبع هذه الرواية بمقوّمات الهوية الوطنيّة وذلك لما تحتويه من أسس تاريخية و ثقافية واجتماعية تظهر جليّة من خلال الألفاظ المنتقاة أو من الأفكار و العبارات التي تنمّ عن ثقافة وهويّة جزائرية و عربية وإسلاميّة محضة. و الدّليل على ذلك هو تسميّة شخصيات الرّواية بأسماء جزائرية مغاربية مثل: ميلود، بدرة، باتول، يزّة، ماما، حدّة، دحّو؛ وأسماء الأطباق والمأكولات في وهران ذات الأصول الاسبانية كالبايلا والكالديرو؛ و أسماء الأماكن كزاوية سيدي بلال، حي غامبيطة، ريو دي صالادو(المالح)، قلعة سانتا كروز، اسكاليرا، شاطىء ترغا؛ و وصفه لمدينة وهران بشوارعها وتفاصيلها و مميّزاتها ، ففي هذه الدراسة حاولنا إبراز دور ترجمة هذه الرواية في تعزيز هويّتنا والحفاظ على أمنها و سلامتها من خلال تجسيدها و ترسيخها في القارئ العربي عامّة و الجزائري خاصّة، مع تسليط الضّوء على نقاط الضّعف و القوّة في هذا النّوع من التّرجمة.

واجه المترجم بعض الألفاظ و العبارات و التي اضطرّ إلى ترجمتها إلى العربية عن طريق ايجاد المكافئ العربي أو بالأحرى اللّفظ الجزائري المحلّي للحفاظ على الهويّة الجزائرية الوهرانية ولإضفاء نكهة محليّة على سبيل المثال مفردة Capuchon وضع لها مقابل "قَلْمُونَة" بخط كتابة صغير و مغاير. و هي كلمة اسبانية الأصل ممّا يعرف في العربية بالقلنسُوَةَ. و اكان يجدر بالمترجم أن يحيل الكلمة في الهامش مع تقديم شرح لأصل المفردة و سبب تفضيلها على المقابل العربي، و الشيء نفسه عندما استعمل مفردة "القرقابو" فالقارئ من المشرق العربي أو الأجنبي الذي يحسن العربية لن يفهم معناها، فعندما نترجم يجب أن نضع أنفسنا في مكان القارئ لذلك وجب شرحها في الهامش أو بين قوسين بأنّ القرقابو فرقة موسيقية فولكلورية أصلها من الغرب الجزائري، إلى جانب مفردات أخرى مثل: Je »

« m'élançais vers ***le patio*** » ترجمها ب : "ركضت نحو ***الحوش***"، فقد وُفّق المترجم في نقل الكلمة حسب ثقافة الوهرانيين مع أنّ في اللّغة العربية الفصحى نقول "ساحة" أو "فناء"، و في اللّهجة العاصمية نقول "وسط الدار" أو "المراح"، و في عبارة « La mère enfouie sous ***son voile*** »، ترجمها د.ساري ب: "مندسة في ***حايكها***" ، مع أنّ كلمة voile يقابلها في العربية حجاب، خمار، لكن المترجم وُفّق في نقل الهوية و الحفاظ عليها لأنّ اللّباس المعروف لدى المرأة الجزائرية آنذاك هو الحايك؛ و عبارة « ***Un fez*** rouge » ترجمها ب "***طربوش*** أحمر"، لأنّ للطربوش خاصيّة و ميزة تميّزه عن باقي أنواع القبّعات فهو خاص بفئة اجتماعية و إقليميّة محدّدة.

و في عبارة « réciter quelques versets du Coran pour éloigner le mauvais œil » والتي ترجمها ب "تلاوة آيات قرآنية لإبعاد عين الحسود"، نلمس فيها ثقافة جزائرية و تعبيرها بالفرنسية.

و في الصفحة 113 من الرواية الفرنسية، نجد « Lahchouma » ، و ليس كلمة « la honte » ، حافظ عليها المترجم بحروفها و تقاسيمها و نقلها ب "أحشومة" و ليس بمقابلاتها العربية "العار" أو "العيب".

إلتمسنا في هذه الترجمة بعض الهفوات و الأخطاء مثل كلمة « mon neveu » و التي ترجمت ب "حفيدي"، مع أنّ الحفيد هو ابن الابن أو ابن البنت و الكاتب هنا كان يقصد ابن أخاه فالأصح ترجمتها ب "ابن أخي".

و في عبارة أخرى « Les marmots qui ne ***blairait*** pas » ترجمها ب: "يوبّخ الأطفال الذين لا **يشمّهم**" وهي عبارة في اللّهجة الجزائرية، بمعنى لا يطيقهم أو لا يحتملهم، أمّا في العربية فهي لا تفي بالمعنى.

و في الصّفحة 16 نجد: كلمة « Le voleur » ، ترجمها د. ساري ب "*سرّاق*" على وزن فعّال، ووضعها بين مزدوجتين مع الشّكل و خطّ كتابة مغاير، و المتعارف عليه في العربيّة الفصحى هو لفظة "سارق" على وزن فاعل، أمّا "*سرّاق*" تنتمي إلى اللّهجة الجزائريّة العاصمية، أمّا في وهران نقول "*حاين*"، و قد يرجع ذلك إلى أصول المترجم من شرق الجزائر أو بحكم عمله في العاصمة و جهله باللّهجة الوهرانيّة المحليّة.

في الصّفحة 73، نجد « *son short* »، لنبحث عنها في النّص العربي و نجدها "*شورته*"، و الأصحّ في العربيّة كلمة "*تبّان*"، بحيث لم يكن على المترجم اقتراض هذه الكلمة ما دام هناك مقابل عربي لها لأنّ الاقتراض على حدّ تعبير *لادميرال* هو حلّ يائس لا نلجأ له إلاّ إذا تعذّر وجود الكلمة المقابلة في اللّغة الهدف.

أمّا بالنّسبة لكلمة « Amerloques » في الصّفحة 75 من النّسخة الفرنسيّة، اقترضها المترجم كما هي لكن بحروف عربيّة فأضحت "*أمرلوك*"، ممّا يتعسّر على القارئ العربي فهمها، فالأسلوب الأنسب لهذا النّوع من الترجمة هو التّطويع الشّارح بدل الاقتراض، لأنّ المفردة في حدّ ذاتها مركّبة Amer & loque فالأولى أمريكي و الثانية تعني "خرقة" أي أمريكي بمعنى ازدراء، و تصبح "الأمريكان الخرقى".

و في الصّفحة 76، وجدنا مفردة corned-beef، و الغريب في ذلك أننا وجدنا الكلمة ذاتها بالحروف الأجنبية في النّسخة العربية، فالمترجم لك يكلف نفسه عناء البحث و الترجمة و أخذ الكلمة بحروفها الفرنسية ووضعها في النّص العربي. وهي "*لحم بقري محفوظ*".

و في الصّفحة ذاتها، اقترض المترجم كلمة « chewing-gum » و كتبها "*شوينغوم*" ، بالرّغم من وجود مقابلين عربيين للمفردة و هما: "اللّبان"، أو "العلكة".

في الصفحة 114، و في عبارة « Il me traitait de tous les noms d'oiseaux »، ترجمها الدكتور محمّد ساري ب: "وصفني بجميع أنواع الطيور"، ففي الثّقافة الفرنسيّة يُستهانُ بالطّيور و غالبا ما تنسب إليها كلّ الصّفات القبيحة أو الحقيرة كالتكبّر، التّعجرف، النّسيان، الضّعف، الفشل، الاستلاء والتجبّر، الشّراهة، الخوف الجبن الخداع، الثرثرة...؛ لكن في ثقافتنا العربية فإنّنا نمدح بالتّشبيه بالطّاووس و جماله، نتغنّى بالهدهد و شذى الهزار و الشحرور، و الصّقر و النّسر و قوّته حتّى وضعته بعض الدّول العربيّة كرمز للقوّة في علمها الوطني، و صياح الدّيك و إلتزامه، فالقارئ العربي هنا لا يفهم شيئا من العبارة فهذا بعيد عن ثقافته و خلفيّاته، و كان الأجدر ترجمة العبارة السالفة الذكر ب: " وصفني بأقبح الصفات" أو "شتمني"؛ ففي هذا النّوع من التعابير الاصطلاحيّة يجب اجتناب الترجمة الحرفيّة أو المحاكاة، و يحبّذ اللّجوء إلى التّكافؤ أو التّطويع.

في الصّفحة 46 من النسخة الفرنسية، و تحديدا في عبارة:

« Leurs rires gras roulaient jusqu'à nos pieds, pareils aux vagues qui viennent vous l écher les orteils au bord de la mer »

كانت ترجمتها كالتّالي: " *تتدحرج قهقهاتهم إلى غاية أقدامنا، شبيهة بالأمواج التي تأتي للحس أصابع أرجلنا عند شاطئ البحر*".

هذا النّوع من التّرجمة يسمّى في نظريات التّرجمة ب "الترجمة كلمة بكلمة"، و دائما ما يكون معناها خاطئا و أسلوبها ركيكا، لذلك نقترح التّرجمة التّالية: "*كان صدى قهقهاتهم يصل إلى مسامعنا، شبيها بالأمواج التي تقترب لمداعبة أقدامنا في شاطئ البحر و سرعان ما تبتعد.*" و هذا ما يعرف في علم التّرجمة بالتّطويع من الملموس إلى المجرّد، عندما قمنا استبدال الأقدام بالمسامع (الآذان). إذ يجب أن تكون الترجمة مقبولة و مستساغة في اللغة الهدف، و لا يتحقّق ذلك إلاّ بالتجانس و التناغم و التوافق اللّغوي، وهو ما يعرّفه المنظّر الأمريكي "*أوجين نايدا*" بنظريّة التّعادل الديناميكي، و النّفور من التّرجمة الحرفية، و تكييف النص الأصلي و تعديله ليخدم ثقافة المتلقي و التكييف يتم من خلال تغيير كل ما لا يتناسب مع ثقافة و فكر المتلقي. [9] أمّا في الصّفحة 49، في عبارة « Il est comme ça depuis quand ? » ، ترجمها الدكتور ب: "منذ كم وقت و هو في هذه الحالة؟" ، و هي ترجمة حرفية ركيكة، و الأصحّ قول: "منذ متى و هو في هذه الحالة؟" .

في الصفحة 170 من الرواية الفرنسية، توجد عبارة:

« Le ciel se laissait lécher par les flammes du couchant pendant qu'un nuage… »

ترجم الدكتور ساري هذه العبارة ب: "*كانت نيران الغروب* ***تلحس*** *السماء بينما*...." ، فترجمة هذه العبارة ليس لها معنى على الاطلاق، فهي حرفية لا تدخل حتى في خضمّ

جماليات اللّغة، أسلوبها ركيك لا يتماشى و بنية اللغة المستقبلة. ولذلك ارتأينا أن نقترح الترجمة التالية: *"كان لهيب الغروب يتأجّج في السّماء..."* .

فالمترجم لم يراع الفروق اللّغوية ولا الثقافيّة للّغة، فللفعل "لحس" معنى سلبي في اللغة العربيّة، بينما إستعماله في اللّغة الفرنسيّة شائع، وتداوله في اللّهجة اليومية لهم عادي و كثير، مثل: lèche botte، و lèche-vitrine .

خاتمة:

تعدّ التّرجمة جسر تواصل بين الحضارات و الثقافات و الأمم، إذ تسعى لردم الفجوة بينها و فكّ العزلة و الإنطواء على الذّات بحجّة الحفاظ على الهويّة. و الدّليل على ذلك هو استفادة العرب و المسلمين القدامى من الترجمة عن الحضارات السّابقة و الأمم الأخرى، و ذلك بنقل العلوم و الآداب و التجارب السّابقة مع محاولة تطويعها أو التصرّف فيها، و تعويض النّص للفوارق الاجتماعية و الثّقافيّة لسبب من الأسباب كمحرّمات مخلّة بالحياء، تتنافى و عادات مجتمع ما. و هذا ما يعرف بالخيانة المشروعة في الترجمة، كأن نترجم كلمة Rebelles و التي تعني "المتمرّدين" في مفهومها الفرنسي الصّحيح، ونعوّضها بالثوّار، و هكذا نكون قد حافظنا على هويّتنا التّاريخيّة و الجزائريّة.

ولا شكّ في أنّ التّرجمة عن اللغات الأخرى تثري الهويّة الثّقافية و الاجتماعيّة و تقوّيها، و لا تضعفها أو تشوّش خصائصها حتّى و لو كان هناك تناقض في مفهوم كلّ من التّرجمة و الهويّة، فإذا ما التقيا معا أنتجا مولودا جديدا لكنّه يبقى أصيلا؛ بشرط أن تمرّ عمليّة التّرجمة بمراحل تنقية و تصفيّة متعدّدة، حتّى تسهم في الحفاظ على الهويّة و تعزيزها، دون العدول

عنها أو نكرانها، و بالتّالي لا يكون هذا الثّنائي متناقضا بل يشكّل علاقة تكامل و انسجام و اتّحاد تتيح لممارسها فرصة العيش مع الآخر والتّواصل معه.

و لعلّ هذه الرواية أصدق مثال على ذلك، فبالرغم من أنّ صاحبها ذو أصول و خلفيّة ثقافية جزائرية و عربية، إلاّ أنّه كتبها باللّغة الفرنسيّة و الّتي هي مقوّم أساسي لهويّة أخرى.

فإعادة ترجمتها إلى العربيّة عزّز و حافظ على أمن هويّة الغرب الجزائري المحليّة. و قد أفلح المترجم في ذلك إلى حدّ ما عندما تصرّف في التّرجمة و انتقى مفردات تُنّمُّ عن الهويّة الثّقافيّة للبلد كالحايك والطّربوش و الحوش و غيرهم...

فالتّرجمة الجيّدة هي التي تجعلك تحسّ كما لو أنّ النصّ أصلي، حتّى إذا ما تطلّعت لا تجد فيه إلاّ نفسك، ممّا يخلق نوعا من التناغم و الاتساق بين النصّين في اللّغتين المختلفتين.

المراجع:

[1] محمّد عابد الجابري، مسألة الهويّة، العروبة و الإسلام و الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، طبعة 4، 2012، ص 15.

[2] محمّد عمارة، مخاطر العولمة على الهويّة الثّقافية ، دار نهضة مصر للطباعة و النّشر و التّوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1999، ص 6.

[3] موقع المعاني، "معنى الهوية"، المعاني، اطّلع عليه بتاريخ 10 -10-2018.

[4] محمد سمير منير، العولمة و عالم بلا هويّة، دار الكلمة للنّشر و التّوزيع، مصر، الطبعة الأولى، 2000، ص 146.

[5] ماجد حمود، إشكالية الأنا و الآخر، عالم المعرفة، الكويت، 2013، ص 13.

[6] ينظر مقال: د. حسين فيلالي: "المبشرون بالظلام، نقد فضل الليل على النهار لخضرة ياسمينة"، 2012/09/12، منتدى المربي المتميّز. (نظر يوم 2018/10/09).

[7] ينظر مقال سامية عشير: " جدلية الصراع/ الحوار الحضاري في رواية فضل الليل على النّهار – لياسمينة خضراء" ، 2017/04/13 ، موقع ويب الحوار المتديّن. (نظر يوم 2018/10/09).

[8] محمّد ساري أستاذ الأدب العربي بجامعة الجزائر، كاتب و مترجم و روائي و ناقد أدبي.

[9] د. ليلى فاسي، " قضية الهوية بين الهيمنة الثقافية و أخلاقيات الترجمة"، مجلة دفاتر الترجمة، العدد 8، 2017، صفحة 81 و 82.

للإحالة على المقال

. هبري فاطمة الزهراء ، « مسألة الهوية في ترجمة رواية « Ce que le jour doit à la nuit » لياسمينة خضرا». الفكر المتوسطي، الفكر المتوسطي، المجلد: 8، العدد2: ، جويلية 2020 ، ص203. ص217